لا يدل على المشار إليه في جميع الحالات .

ونؤكد في الوقت نفسه أن الإنسان وحده هو الذي يستطيع إنتاج اللغة (أو الرموز) ويطورها؛ لأن اللغة تحتاج إلى طاقة أدائية وفكر ، ولكن الحيوانات تنطق أصواتًا أو تقوم بحركات معينة ، وهي مجبولة عليها من خلال الاستعداد الطبيعي ، فهي تؤدي هذا دون تعليم ، وتظل تلك الحركات والأصوات مصاحبة للحيوان يفعلها ، وإن نشأ بعيدًا عن المجتمع الحيواني ، ولكن الإنسان لا يستطيع معرفة اللغة أو الرموز دون أن يتعلمها وينشأ عليها ، رغم أنه مزود بالقدرة على التعلم ، ولكنه يعجز عن الوصول إلى فهم الشيء إن لم يستلهم معانيه ، ومن ثم فالمجتمع هو المدرسة الأولى التي تعلم الإنسان فيها الكلام ، واكتسب منه اللغة ، بيد أن الحيوان مجبول على أصواته، وحركاته السلوكية يولد عليها ، ويموت عليها دون تطوير أو تغيير ، وقد فشلت محاولات تعليم الحيوان النطق ، وإن نطق بعض الأصوات البشرية ، فهي مجرد محاكاة لا غير ولا يفهم مدلولها ، ولكن من الممكن ترويد الحيوان على بعض الحركات الرمزية وتهذيب سلوكه ، ويظل الإنسان بهذا صاحب الملكة اللغوية التي تميزه عن الحيوان ، تصديقا للحقيقة العلمية التي تقول إن «الإنسان حيوان ناطق» .

موضوع علم اللغة

موضوع علم اللغة اللغة البشرية جميعها قديمها وحديثها ، وحيها وميتها وسواء أكانت منطوقة أو مكتوبة فكل النشاط اللغوي لكافة طبقات المجتمع قديما وحديثا هو موضوع دراسة علم اللغة ، دون اعتبار في ذلك لمقدار جودة اللغة أو رداءتها، وفصاحتها أو ضعفها ، وصحتها وسلامتها من اللحن ، أو شيوعه فيها ، فإن موضوع علم اللغة الأصلي هو دراسة اللغة لا كظاهرة صوتية أو ظاهرة عضلية أو حسية تخضع للحركات أو للإدراك الحسي أو لفهم الأصوات ، ولكن كوسيلة للاتصال الإنساني ، فاللغة ظاهرة اجتماعية نشأت في ظل كيان اجتماعي وتنمو بنموه وتتسع باتساعه وتتأثر به ، ولهذا فموضوع علم اللغة اللغة البشرية ، ولا يدخل في مجال دراسته ما يسمى بلغات الكائنات المجهولة أو منطق الحيوان ، ومجال دراسته جميع اللغات العالمية بكافة مستوياتها .

قال دي سوسير: «يتكون موضوع علم اللسان أولاً من جميع مظاهر اللغة الإنسانية وتعبيراتها ، سواء منها لغة الشعوب البدائية أو الشعوب المتحضرة وسواء تعلق الأمر بالعصور المغرقة في القدم ، نقصد العصور الكلاسيكية أو عصور عهد الانحطاط آخذين بعين الاعتبار بالنسبة لكل مرحلة لا اللغة الصحيحة واللغة الممتازة فقط ، بل جميع أصناف التعبير وأشكاله ، وهذا وحده لا يكفي، إذ لما كانت اللغة كثيرا ما يغفل الناس عن ملاحظتها، تعيَّن على عالم اللسان أن يعتبر النصوص المكتوبة ، ما دامت قادرة وحدها على أن تجعله يعرف أصناف التراكيب الخاصة القديمة منها والعتيقة[1].

وكانت الدراسات اللغوية السابقة تعكف على اللغات المكتوبة أو تقوم على دراسة النصوص ، وتعدها هي النموذج الصحيح والمقبول للغة ، وتغض الطرف عن الخطاب المنطوق ، واللهجات ، وتزدري هذا النوع الأخير ، وتراه غير أهل للدراسة ، إلى أن انتهت الدراسات الحديثة إلى أهمية اللهجات ، ودورها في اللغة وأثرها في المجتمع ، وأنها تعبر على نحو دقيق عن المجتمعات التي تحدثت بها ، ووجدت الدراسات الحديثة أن الخطاب المنطوق أكثر تداولا وانتشارا وتأثيرا . وأسرع فهما من الخطاب المكتوب في التواصل الاجتماعي ، ولا يجد عناية البحث ، ولا يقيم له الباحثون اللغويون وزنا في دراساتهم .

وعكفوا على دراسة النصوص التي تمثل لهم قيمة تراثية وذات هيبة وقداسة، وهي لا تغني شيئا عن لغة التواصل اليومي والتي أصبحت قياسا عليها لغة أجنبية أو طلاسم تحتاج فك رموزها وشفراتها ، فظهرت دعوة أكثر تطرفا تدعوا إلى نبذ لغة التراث واستبدالها بلغة الخطاب اليومي ، وظهرت دعوة معتدلة تدعوا إلى توطين لغة التراث ، والبحث عن أيسر الطرق التعليمية لنشرها بين النشء حفاظا على التراث ، والبحث عن أيسر الطرق التعليمية لنشرها بين النشء حفاظا على التراث بكل محتوياتها (الدينية ، والثقافية)، والبحث عن الوسائل التي تعين في ارتقاء مستوى الأداء اللغوي الصحيح ، وذلك من خلال بحث مستويات الخطاب اليومي (المستوى الصوتي، والصرفي ، والنحوي ، والدلالي) ومقارنة هذه المستويات بمستويات اللغة الأم الصحيحة ، كما يعالجون هذه المستويات في إطار قواعد

---

(1) محاضرات في علم اللسان ص14 .

اللغة الأم .

واهتم هؤلاء بدراسة اللهجات المحلية ومستوياتها واللغة الأم وعلاقتها بها ، والفروق بينهما، وتوصلوا من خلال هذه الأبحاث إلى نتائج علمية صحيحة استطاعوا بها تقييم مستوى اللغة وأسلوب تعلمها وعلاج مشكلاتها ، والارتقاء بمستوييها الأدبي والعلمي ، وتوظيفها في كافة مجالات المعرفة .

هذا هو الهدف من وراء الدراسات اللغوية الحديثة ، والمناهج التي وضعها العلماء في معالجة كافة قضاياها ، والتي يتبين منها أن موضوع علم اللغة دراسة كافة المستويات اللغوية، وكافة قضايا اللغة ، ويشمل كذلك علاقة اللغة باللغات الأخرى .

ويهتم علم اللغة بدراسة اللغة عامة التي ينتجها الإنسان أثناء عملية الاتصال ، فعلم اللغة هو العلم الذي يتخذ «اللغة» موضوعا له ، «ويستقي مادته من النظر في «اللغات» على اختلافها ، وهو يحاول أن يصل إلى فهم الحقائق والخصائص التي تسلك اللغات جميعا في عقد واحد»[1]، فاللغات واختلافها ، كل منها نظام اجتماعي معين تتكلمه جماعة معينة وتتوارثه ، لتحقق به وظائف اتصالية[2].

ويقوم علماء اللغة بدراسة كل لغة منها وصفا وتاريخا ، ودراسة العلاقات التي تنشأ بينها أو بين طائفة منها ، وظروف كل منها واستعمالاتها ، فكل ذلك يعين في معرفة اللغة الإنسانية .

فموضوع علم اللغة ليس لغة معينة من اللغات ، بل «اللغة» من حيث هي وظيفة إنسانية عامة ، والتي تبدو في أشكال نظم إنسانية اجتماعية تسمى اللغات كالعربية ، والإنجليزية والفرنسية» ... أو اللهجات أو أي اسم آخر من الأسماء التي تدخل تحت مفهوم «اللغة» أو فروع منها . هذه الصور المتعددة واحدة في جوهرها ، وتمثل وظيفة

---

(1) علم اللغة ، مقدمة للقارئ العربي ، الدكتور محمود السعران ، دار الفكر 1992م ص50.

(2) نفسه .

إنسانية[1].

وعلم اللغة يدرس اللغة لذاتها دراسة موضوعية تستهدف الكشف عن حقيقتها ، فليس من موضوع دراسته أن يحقق أغراضا عملية أخرى ، ولا يدرسها هادفا إلى ترقيتها أو تصحيح جوانب منها أو تعديل آخر ، بل يصفها ويحللها بطريقة موضوعية[2].

ويهتم علم اللغة بكشف الأبعاد الحقيقية للظاهرة اللغوية ، وليس هدفه – كما كان الحال في الدراسة اللغوية قبل العصر الحديث – إصدار أحكام الصواب والخطأ ، بل هدفه الأساسي أن يقرر طبيعة هذه العلاقات في واقعها الكائن أو الذي كان ...»[3].

فالباحث اللغوي يصف محل الدارسة وصفا موضوعيًا ، وليس من عمله تصويبها أو رفع شأنها أو القضاء على ظاهرة فيها ، أو تعديلها ، ومن ثم يدرس عالم اللغة اللهجات قديما وحديثا ؛ لأنها ظاهرة لغوية ، وجدت ولا تزال موجودة ، ولا يتدخل في تغيير ظواهرها أو رفض بعضها أو استحسان شيء منها أو تقبيح آخر[4].

وقد استطاع علم اللغة الحديث التوصل إلى نتائج علمية دقيقة بمساعدة مناهج البحث العلمي الحديث التي عمقت الدراسات اللغوية ، ووضعتها في مسارها الصحيح بين العلوم الحديثة .

مهمة عالِم اللغة

أن يقوم بالوصف[5] والتأريخ لكل ما يمكنه أن يقف عليه من اللغات ، وهو ما يؤول به إلى أن يقوم بوضع تاريخ الفصائل اللغوية ، وأن يعيد بقدر المستطاع بناء اللغات

---

(1) نفسه ص51.

(2) نفسه .

(3) المدخل إلى علم اللغة ، دكتور محمود فهمي حجازي ، دار الثقافة ، القاهرة 1976م ص 15 .

(4) نفسه ص15 ، 16 .

(5) ارجع إلى: دروس في الألسنية العامة، فردينان دي سوسير، تعريب صالح الفرماوي، محمد الشاوش، محمد عجينة، الدار العربية للكتاب ص24 .

obeikandl.com

الأم من كل فصيلة .

أن يبحث عن القوى العاملة عملا دائمًا مستمرًا في جميع اللغات ، وأن يستخلص القوانين العامة التي يمكن إرجاع جميع الظواهر الخاصة بتاريخ اللغات إليها .

أن يحدد موضوعها ويعرف ماهيتها ، وأن يقدم وصفًا تحليليًا لمستوياتها ، دون أن يتدخل في شيء منها أو يحكم عليها ، بل يصف اللغة كما هي .

مجالات دراسة علم اللغة

يدرس علم اللغة المجالات الآتية[1]:

نشأة اللغة الإنسانية ، والأشكال الأولى ظهرت عليها ، وأولى اللغات ومظاهرها ، أو بحث أصل اللغات الأُوَل وهي اللغة الأم التي تفرعت عنها اللغات ، وتسمى هذا المجال «أصل اللغة» أو نشأة اللغة .

حياة اللغة ، وما يعتورها في الأصوات ، والبنية الصرفية، والتراكيب، والدلالة واتساع وضيق ، وارتقاء وانحطاط ، وما تتعرض له من انقسامات على لهجات ، وصراعها مع غيرها ، وما ينجم عن صراعها من استمرار أو موت أو غلبة أو اتساع أو انحسار وتلاشي أمام غلبة لغة أخرى، واللغات المشتركة ، ويسمى هذا المجال حياة اللغة **vie du langage**.

علاقة اللغة بالمجتمع الإنساني والنفس البشرية ، ويشترك مع علم اللغة في هذا المجال علمان آخران هما: علم الاجتماع ، وعلم النفس ، وذلك من خلال العلاقة بين اللغة والإنسان في حياته الاجتماعية ، وآثر المجتمع وحضارته ونظمه وتاريخه وتركيبه وبيئته الجغرافية في مختلف الظواهر اللغوية ، والعوامل النفسية بمختلف أنواعها من تفكير وخيال وعواطف ومشاعر وانفعالات، ويدخل ذلك في اختصاص علم النفس .

دراسة الأصوات التي تتألف منها اللغة ، وبيان أقسامها وفصائلها وخواص كل قسم ومخارجه ، وما تعتمد عليها من أعضاء النطق ، وطريقة إحساس السامع بها أو اختلاف النطق بالحروف واختلاف الأصوات التي تتألف منها الكلمة في اللغة باختلاف العصر

---

(1) ارجع إلى: علم اللغة، وافي ص 726 والمدخل إلى علم اللغة ، عبد التواب ص11 .

والأمم الناطقة بها والعوامل التي تنجم عنها والقوانين التي تخضع لها – ويسمى هذا المجال (الفونتيك **Phonetiqe**) «علم الأصوات» .

دراسة الدلالة أي دراسة اللغة من حيث دلالتها على التعبير ، ويسمى علم الدلالة **Semantique** . السيمانتيك .

وينتظم علم الدلالة بحوثا كثيرة موضوعها اللغة ، واستقل كل مجال بحثي عن غيره في فرع مستقل وأهم هذه الفروع ما يأتي :

علم المفردات **lexicologie** ، وهو الذي يعني بدراسة معاني الكلمات ، ومصادر هذه المعاني ، واختلافها ، وتطورها ، والقوانين التي تخضع لها في سيرها .

علم البنية أو علم الصرف **morphologie** ، ويبحث في القواعد المتصلة باشتقاق الكلمات وتصريفها وأبنيتها وتغيرها للدلالة على المعاني المختلفة ، فاختلاف الأبنية يعقبه اختلاف في الدلالة .

علم النحو أو علم التنظيم (السنتكس **Syntaxe**) ، وهو الذي يبحث في أقسام الكلمات (اسم ، فعل ، حرف ...) وأنواع كل قسم ووظيفته في الدلالة وأجزاء الجملة وترتيبها وأثر كل جزء منها في الآخر . وعلاقة أجزاء الجمل وطريقة ترابطها . ويسمى هذا الفرع بالبنية التركيبية أو نظام الجملة[1] .

دراسة أساليب اللغة واختلافها باختلاف فنونها (الشعر ، النثر ، الخطابة ، المحادثة ، الكتابة ، المسرح) ، وباختلاف العصور والأمم الناطقة بها ، ويطلق على هذا البحث اسم **(Stylistique)** .

---

(1) وهناك تقسيم آخر لدراسة البنية اللغوية: الأصوات ، الصرف ، التركيب ، الدلالة . وهناك مجال آخر في الدراسات اللغوية يسمى (الايتيمولوجيا) Etymologie أي أصول الكلمات ، ويعني بدراسة الأصول التي جاءت منها الكلمات في لغة ما بأن تبحث مثلا عن أصول الكلمات الإغريقية واللاتينية وغيرهما من اللغات التي انحدرت منها كلمة من الكلمات كالفرنسية أو أن تبحث عن أصل لفظ عربي في اللغات السامية . علم اللغة ، وافي ص11 . والمدخل إلى علم اللغة د/ حجازي ص17.
وهناك مجال آخر يسمى (الفيلولوجيا) Philology ، ولهذا المصطلح دلالات مختلفة أهمها فقه اللغة ، ويعد أحد مجالات علم اللغة ، فعلم اللغة أعم وأشمل منه . ارجع إلى: علم اللغة . وافي ص10، 11 .

البحث في الأصول التي جاءت منها الكلمات في لغة ما ، مثل الكلمات الفرنسية التي انحدرت من أصول إغريقية أو لاتينية ، أو الكلمات العربية التي انحدرت من أصول فارسية أو رومية ، (وهو ما يعرف بالدخيل) . ويطلق على هذا النوع من الدراسة (الايتمولوجيا **Etymologie**) .

وهناك تقسيمات أخرى في دراسة اللغة ، فصلت بين ما هو خارج اللغة وما هو داخل اللغة[1] .

يقول الدكتور حجازي: ويدرس علم اللغة الحديث بنية اللغة من الجوانب التالية[2]:

الأصوات **Phonology, Phonetics**

بناء الكلمة **Morphology** .

بناء الجملة **Syntax** .

الدلالة **Semantics** .

والدكتور حجازي يفصل بين الدلالة وبين الصرف والتركيب ، ويجعلهما علما مستقلا عن علم الدلالة بخلاف الدكتور عبد الواحد وافي الذي جعل الصرف والتركيب ضمن بحوث الدلالة[3] .

---

(1) التقييم السابق مجمل ما قال به الدكتور عبد الواحد ومن تابعه ، ولا يتفق بعض علماء اللغة معه فيما يتعلق بوضع علم الاشتقاق والنظم (النحو) ضمن علم الدلالة ، وعدم التفريق بين علم الأصوات (Phonetics) وعلم وظائف الأصوات (Phonology) ، وكذلك في جعل البحوث النفسية والاجتماعية من بحوث علم اللغة . مقدمة لدراسة فقه اللغة د/ محمد أحمد أبو الفرج . ط 1/ 1996م . ص58 .

(2) المدخل إلى علم اللغة ص17 .

(3) علم اللغة ص11 .

obeikandl.com

وظائف علم اللغة

تتحدد وظائف علم اللغة فيما يأتي[1]:

وصف ما وصل إلينا من اللغات البشرية ، والتأريخ لها ، وتقسيم اللغات إلى فصائل وعائلات ، وإعادة صوغ اللغات الأم لكل هذه الفصائل على قدر الإمكان ، أو تقسيم اللغات إلى أسر لغوية تتفق في كثير من الخصائص .

البحث عن القوى المؤثرة في حياة اللغات في كل مكان ، واكتشاف القوانين العامة ، التي تفسر الظواهر اللغوية الخاصة بكل لغة .

تحديد مجالات علم اللغة ، والبحث عن تعريف مناسب لهذا العلم .

أغراض علم اللغة[2]

الوقوف على أساليب تطور اللغة واختلافها باختلاف الأمم والعصور .

كشف القوانين التي تخضع لها في جميع نواحيها والتي تسير عليها في مختلف مظاهرها .(القوانين التي تسير عليها في تكوينها ونشأتها وأدائها) علاقتها المتبادلة وعلاقتها بغيرها وتطورها .

الوقوف على حقيقة الظواهر اللغوية ، والعناصر التي تتألف منها والأسس القائمة عليها .

الوقوف على الوظائف التي تؤديها في مختلف مظاهرها وفي شتى المجتمعات الإنسانية .

الوقوف على العلاقات التي تربط الظواهر اللغوية بعضها ببعض . والعلاقات التي تربطها بما عداها من الظواهر: كالظواهر الاجتماعية والنفسية والتاريخية والجغرافية والطبيعية والفيزيولوجية والأنثروبولوجية وهلم جرا .

وقد رأى الدكتور وافي أن كشف القوانين التي تخضع لها في جميع نواحيها والتي تسير

---

(1) علم اللغة ، دكتور علي عبد الواحد . د/ وافي ط 9 ص16 .

(2) علم اللغة ص16،17 .

obeikandl.com

عليها في مختلف مظاهرها هو الغرض الأساسي لبحوث علم اللغة ، بل يكاد يكون غرضها الفذ ؛ لأن بقية الأغراض السابقة تعد وسائل للوصول إليه ، فعلم اللغة يبحث عن حقيقة الظواهر اللغوية والوظائف التي تؤديها والعلاقات التي تربطها بعضها ببعض والتي تربطها بغيرها والتطورات التي تطرأ عليها ، ليصل في ضوئه إلى كشف القوانين التي تخضع لها هذه الظواهر[1].

فعلم اللغة يهتم بكشف الأبعاد الحقيقية للظاهرة اللغوية ، وليس هدفه كما كان الحال في الدراسة اللغوية قبل العصر الحديث إصدار أحكام الصواب والخطأ ، بل هدفه الأساسي أن يقرر طبيعة هذه العلاقات في واقعها الكائن أو الذي كان ، سواء أكانت نصوصا لغوية أو لهجات ، أيا كان مستوى لغة الدراسة ، فعالم اللغة يحلل اللغة أو اللهجة أو المستوى اللغوي الذي يدرسه تحليلا موضوعيا ، دون هوى[2].

مناهج البحث اللغوي

البحث اللغوي يتناول قضايا اللغات واللهجات ، فيشخص ظواهرها تشخيصا دقيقا ، ويحدد معالمها ، واتجاهاتها ، ويحللها تحليلا علميا يتوصل من ورائه إلى نتائج وقوانين تخضع لها الظواهر ووظائفها التي تؤديها في مختلف المجتمعات الإنسانية ، وكذلك الوقوف على مدى اختلاف اللغات وعلاقة بعضها ببعض وتطور أصواتها وقواعدها ودلالتها ولهجاتها وعوامل انقسامها ، والمؤشرات المختلفة على سيرها ، وتشابه الظواهر في اللغات المختلفة ، والبحث عن علاقتها ببعضها[3]. وقد عرف علم اللغة الحديث عدة مناهج ، وهي وفق نشأتها التاريخية من القرن التاسع عشر إلى الآن ما يأتي[4]:

علم اللغة المقارن .

---

(1) علم اللغة ، دكتور عبد الواحد وافي ص 16 ، 17 .

(2) المدخل إلى علم اللغة ، دكتور حجازي ص 15 ، 16 .

(3) مناهج البحث في اللغة والمعاجم ، دكتور عبد الغفار هلال ، 1411هـ - 1991م . ط1. ص3 ،4.

(4) المدخل إلى علم اللغة، الدكتور حجازي ص17.

openkandil.com

علم اللغة الوصفي .

علم اللغة التاريخي .

علم اللغة الجغرافي .

علم اللغة التقابلي .

علم اللغة المقارن Comparative Linguistics

هو العلم الذي يتعلق بمقارنة التركيبات الخاصة بلغتين أو أكثر (على سبيل المثال الإنجليزية والألمانية والهولندية والسويدية) غالبًا بهدف التوصل إلى أصولها المشتركة . وهذا يعني أن علم اللغة المقارن – من هذه الزاوية – أقرب إلى علم اللغة التاريخي ، ولكن من الممكن كذلك أن يقارن المرء بين لغتين حديثتين من غير إشارة إلى تطوراتها أو أصولها التاريخية ، وذلك بقصد الوصول إلى مواطن الشبه والاختلاف بينهما في صورتهما الحاضرة[1].

وموضوع علم اللغة المقارن دراسة الظواهر الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية في اللغات المنتمية إلى أسرة لغوية واحدة أو فرع من أفرع الأسرة اللغوية الواحدة ، ولهذا يقوم المنهج المقارن في علم اللغة على أساس تصنيف اللغات إلى أسر .

ويقسم اللغويون اللغات في الدراسات الحديثة إلى مجموعات أو أسر . وهي[2]:

اللغات الهندية الأوروبية ، وهي التي تضم لغات المنطقة الممتدة من الهند إلى أوربا[3] .

لقد تمكن العلماء من تقسيم اللغات إلى أسر لغوية أو فصائل بمقارنة هذه اللغات

---

(1) المدخل إلى علم اللغة ، دكتور حجازي ص17

(2) أسس علم اللغة، ماريوباي ص36 .

(3) علم اللغة العربية، مدخل تاريخي مقارن في ضوء التراث واللغات السامية د. حجازي ص36 . ويعد علم اللغة المقارن أسبق مجالات البحث الحديث يليه المنهج الوصفي ، ولكن المنهج الوصفي كان أسبق مجالات البحث اللغوي عند العرب قديمًا.

obeikandl.com

واكتشاف أوجه التشابه بينها في الجوانب الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية ، ووجود جوانب مشتركة بين تلك اللغات يعني أنها انحدرت من أصل واحد مشترك من اللغة الأم التي تفرعت عنها[1].

فقد بدأت الاكتشافات اللغوية على يد كوردو الفرنسي **Coerdoux** الذي اكتشف وجود صلة بين السنسكريتية واليونانية واللاتينية ، ثم جاء من بعده وليم جونز **Joones** الذي أكد تلك الحقيقة وقطع بأن تلك اللغات ترجع إلى أصل واحد ، ووجه اهتمام اللغويين إلى الدراسة المقارنة وإلى التقسيم السلالي للغات[2].

لقد وجد العلماء ظواهر مشتركة في اللغات المنتشرة بين إيران والهند وأوربا فعدوها أسرة واحدة ، أطلقوا عليها اللغة الهندية الأوربية الأولى **Proto Indoeuropean** .

اللغات السامية ، وهي اللغات التي تمتد من منطقة العراق والشام شمالا إلى جنوب الجزيرة العربية ، كما توجد في منطقة الحبشة بالقارة الأفريقية الجانب الغربي من منطقة باب المندب (أثيوبيا وإريتريا)[3].

وقد اكتشف علماء أوربا في القرن التاسع عشر أن العربية تنتمي إلى أسرة اللغات السامية التي تضم أيضا اللغات: العبرية والآرامية والأكدية والأجريتية والحبشية والفينيقيةواللهجات العربية الجنوبية القديمة باليمن ، مثل: السبئية ، والقتبانية ، والحميرية ، والحضرمية ، فقد وجدوا أن تلك اللغات تحمل بعض الخصائص الأساسية المشتركة ، فاستنتجوا أنها تشكل أسرة واحدة وتنحدر إلى أصل واحد أطلقوا عليه:اللغة السامية الأولى **Usemitisch –Proto – semitic** .

---

(1) وتضم أسرة اللغة الهند أوربية عددًا من الفروع: الفرع الجرماني ، والفرع الروماني، والفرع السلافي والفرع الإيراني، والفرع الهندي. د.حجازي ص26 .

(2) علم اللغة العربية .د. حجازي ص36 .

(3) لقد هاجرت اللغات السامية إلى مناطق أخرى مثل شمال أفريقيا وبعض جزر البحر المتوسط والمدن الساحلية من جنوب أوربا ، وذلك مع الهجرات والاحتكاك التجاري مع أصحاب تلك اللغات وهجرتهم إلى تلك المناطق ، كما يوجد تأثير متبادل بين تلك اللغات ولغات الأمم المجاورة لهم .

ودراسة اللغات المختلفة التي تنتمي إلى أسرة لغوية واحدة موضوع بحث علم اللغة المقارن ، فعلم اللغات السامية المقارن يقارن بين اللغات الأكادية والأشورية والأجريتية والعبرية والفينيقية والآرامية والعربية الجنوبية والعربية الشمالية والحبشية ؛ لأن هذه اللغات تنتمي إلى أصل واحد .

وعلم اللغات الهندية الأوربية المقارن يبحث اللغات المختلفة التي تدخل في إطار فروع هذه اللغة وأهمها:

الفرع الجرماني والفرع الروماني والفرع السلافي والفرع الإيراني والفرع الهندي . وقد لاحظ العلماء كثرة لغات هذه الأسرة ، فقاموا بالمقارنة بين اللغات التي تنتمي إلى كل فرع منها مستقلا عن الفروع الأخرى ، فعلم اللغة الجرمانية المقارن يبحث اللغات: الألمانية ، والنوردية القديمة والدانمركية وغير ذلك من اللغات التي تدخل في هذا الفرع .

وعلم اللغات الرومانية المقارن يبحث اللغات اللاتينية واللغات واللهجات التي خرجت منها ، واللغات الرومانية الحديث: الفرنسية والأسبانية والإيطالية ولغة جمهورية رومانيا .

وعلم اللغات السلافية المقارن يبحث اللغات: الروسية والبولندية والأكرانية والتشكيية والسلوفاكية والصربوكرواسية والبلغارية[1] .

ويتبين من ذلك أن علم اللغة المقارن يبحث العلاقات التاريخية بين اللغات التي تكون أسرة لغوية واحدة ، أو اللغات التي تنتمي إلى فرع واحد من عدة فروع تنتمي إلى أسرة واحدة .

علم اللغة الوصفي Descripitive Linguistics

هو العلم الذي يصف اللغة ، ويفحص ظواهرها ومظاهرها (على سبيل المثال

---

(1) علم اللغة العربية ص36 ، 37 .

obeikandl.com

الأصوات أو التركيب الخاص بلغة معينة في فترة تاريخية معينة)[1].

ويرى ماريوباي أنه من الممكن أن يوصف (علم اللغة الوصفي) بأنه علم ساكن **Static** ففيه توصف اللغة بوجه عام على الصورة التي توجد عليها في نقطة زمنية معينة ، وليس ضروريا أن تكون في الزمن الحاضر[2] ، كما يرى أنه من الصعب أن يثبت البحث أي سبق زمني لأي من علم اللغة الوصفي والتاريخي على الآخر ، ولكنه يرجح أسبقية علم اللغة الوصفي ؛ لأن النحويين الهنود والإغريق بحثوا طبيعة اللغة وأصلها ، وعلم اللغة الوصفي يهتم بطبيعة اللغة ومشكلاتها بوجه عام[3].

ويتناول علم اللغة الوصفي بالدراسة العلمية لغة واحدة أو لهجة في زمن بعينه ومكان بعينه ، ومعنى هذا أن علم اللغة الوصفي يبحث المستوى اللغوي الواحد من جوانبه الصوتية والصرفية والمعجمية .

ولقد اتجه إلى ذلك دي سوسير **de Soussure** بدراسته في نظرية اللغة ووظيفتها وإمكان بحثه اللغة الواحدة وصفيا أو تاريخيا وقد بدأ العلماء في تطوير بحث تحليل البنية اللغوية بعد أن كانوا يبحثون اللغات في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين بالمنهج المقارن ، فلاحظ فريق منهم أن المنهج المقارن لا يقدم وصفا دقيقا للغة واحدة أو لهجة على

---

(1) أسس علم اللغة ، ماريوباي ص36 هناك مصطلح آخر يرادف علم اللغة الوصفي ، وهو Synchronic linguistics مكون من Syn بمعنى في وChronic بمعنى زمن . ويعني دراسة اللغة كما تبدو في نقطة معنية من الزمن . وهناك أيضا اصطلاح يكثر استعماله مرادفا لعمل اللغة الوصفي ، وهو علم اللغة التركيبي Structural Linguistics الذي هدفه الرئيسي وصف تراكيب اللغة ، وقد يستعمل هذه الاصطلاح في معنى أضيق ليشير إلى أعمال مدرسة لغوية معينة من مدارس علم اللغة الوصفي = = تؤمن بأن أي تغير في اللغة لا يحدث عشوائيا أو بصور فردية ، ولكن يؤثر في نظام اللغة وإطارها العام مع وجود خيط معين يربط التغيرات بعضها ببعض .

(2) أسس علم اللغة ص137 .

(3) نفسه ص 136 .

نحو علمي دقيق ، فوجه دي سويسر أنظار علماء اللغة إلى ذلك فطوروا هذا المنهج[1] .

فالمنهج الوصفي يدرس بنية اللغة واللهجات أيضا في فترة زمنية محددة ، فالباحث يدرس لغة من اللغات في مرحلة زمنية محددة من تاريخ اللغة ، ولكنه لا يتعقب اللغة تاريخيا في جميع مراحلها الزمنية ، ويراعى الباحث في هذا الموضوع معالم الفترة الزمنية التي يدرس اللغة فيها ، ومثال هذا دراسة اللغة العربية في القرن التاسع عشر ، وهي مرحلة شهدت أثر التزكية في العربية والانفتاح على اللغات الأوربية .

علم اللغة التاريخي historical Linguistics

هو العلم الذي يتتبع تطور اللغة وتغيرها على مر الزمن (على سبيل المثال تطور اللغة اللاتينية إلى اللغات الرومانية أو الأنجلوسكسونية إلى الإنجليزية الحديثة) .

ويلاحظ وجود علاقة بين علم اللغة الوصفي وعلم اللغة التاريخي ، فالأخير يستخدم الأول في مراحل دراسة اللغة ومراحل تطورها ، فمن الصعب الفصل بينهما في مجال التطبيق العملي ، كما تشترك بعض المصطلحات بينهما مثل: اللغة المعيارية **Standard Language** ، واللهجة ، واللغة الخاصة **Jargon** والعامية **Slang**[2] ، ويدخل في ذلك علم اللغة الجغرافي ؛ لأن اللغات الرسمية (المعيارية) واللهجات ، والعامية تدرس في نطاق أماكن تعيش فيها .

فعلم اللغة التاريخي يبحث تطور اللغة الواحدة عبر القرون ، فتاريخ اللغة من جوانبها الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية يدخل في مجال علم اللغة التاريخي .

---

(1) علم اللغة العربية ص37 ، 38 وقد أطلق العالم السويسري دي سوسير على علم اللغة الوصفي Linguistique synchronque والتي تعني متزامن .

(2) أسس علم اللغة ص138 ، اللغة المعيارية: المستوى الكلامي الذي له صفة رسمية ، واللهجات Diatects: مستويات الكلام المحلية ، وهي أقل من المعيارية واللغة الخاصة أو اللهجة الخاصة Jargon: لغة أبناء طبقة ما أو مهنة ما. والعامية: مستوى الكلام غير الرفيع الذي تستعمله الطبقات التي يقل مستواها التعليمي ، وقد تكون واسعة الانتشار ، وتسمى Slang .

وهذا يعني أن تطور النظام الصوتي للعربية الفصحى هو دراسة صوتية تاريخية ، وتطور الأبنية الصرفية ووسائل تكوين المفردات في العربية على مدى القرون مما يدخل في الدراسة الصرفية التاريخية ، وتطور الجملة الشرطية أو جملة الاستفهام في العربية الفصحى مما يدخل في الدراسات النحوية التاريخية من كلمات اللغة من أقدم نص جاءت به متتبعًا تطور دلالتها على مر التاريخ هي الأخرى من علم اللغة التاريخي ، فالتاريخ الصوتي والصرفي والنحوي والمعجمي للغة من اللغات يدخل في مجال علم اللغة التاريخي[1].

ويدخل في مجال علم اللغة التاريخي أيضا نشأة اللغة وتطورها وانتشارها ووظائفها وعوامل انحسارها وانتشارها وأهميتها ومكانتها بين اللغات .

علم اللغة الجغرافي Geolinguistics Linguistics[2]

وهو العلم الذي يصف بطريقة عملية وموضوعية توزيع اللغات في مناطق العالم المختلفة ، ليوضح أهميتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والاستراتيجية والثقافية ، كما يدرس أيضا تفاعل اللغات بعضها مع بعض وكيفية تأثير العامل اللغوي على تطور الثقافة والفكر الوطنيين ، وكمثال واحد ، مثال ذلك توزيع اللغات السلافية وغير السلافية في جمهوريات الاتحاد السوفيتي وأهميتها النسبية ، ودور الروسية باعتبارها اللغة المتسلطة أو اللغة المشتركة[3].

إن أي لغة تملك عددا معينا من المتكلمين قل أو كثر ، وتوزع في مناطق مختلفة من العالم

---

(1) علم اللغة العربية ص 40 .

(2) أسس علم اللغة ص36 ، 37 . علم اللغة الجغرافي علم حديث الوجود إلى حد ما ظهرت أهميته العملية حديثا لاتساع دائرته العملية ، وهذا العلم يهتم بالعوامل والأحداث التاريخية المؤثرة في اللغة ومن أجل هذا فهو وثيق الصلة بعلم اللغة التاريخي ، ومظاهر تطبيقه حديثة وصفته جغرافية اجتماعية .

(3) هناك مجالات أخرى ثانوية لهذا الفرع ، مثل دراسة استعمال اللغة في الطقوس لأغراض دينية أخرى ، ودراسة حالات فرضها على البلاد المستعمرة ، أو التي كانت مستعمرة ، وإمكان تغلبها على اللغات الأصلية أو إحلالها محلها في مناطق وجودها .

ضاقت أو اتسعت ، وتستخدم في التواصل اليومي في المعاملات وخلق القيم الثقافية ، وتمثل النفوذ السياسي والعسكري في مناطق معينة . ودراسة حالات فرضها على البلاد المستعمرة أو التي كانت مستعمرة ، وإمكان تغلبها على اللغات الأصلية وإحلالها محلها في مناطق متاخمة .

كل هذه العوامل تبرز القيمة العملية للغة ، وتجعل منها موضوعا للدراسة إنه من الممكن إذن أن يوصف علم اللغة الجغرافي بأنه التطبيق العملي الحديث لعلم اللغة[1] . ونجد أن علم اللغة الجغرافي من بين الفروع السابقة يظفر باهتمام أي إنسان تتاح له فرصة الذهاب إلى خارج بلده أو إقامة اتصالات أجنبية أو تشغله الحالة الدولية بوجه عام[2] .

علم اللغة التقابلي: contrastive lingquistics

علم اللغة التقابلي يعد من أحدث مناهج البحث في اللغة ، ويقوم على المقابلة بين لغتين اثنتين أو لغة ولهجة أي بين المستويين ، ولهذا يعتمد على المنهج الوصفي ، ويستعين به في وصف المستويين وصفا دقيقا .

وهذا المنهج يفيد في تعليم اللغات الأجنبية حيث يبين جوانب الاختلاف والصعوبات بين مستوى اللغة التي يتعلمها أحد أبناء لغة أخرى ، ومقدار الصعوبة يتوقف على علاقة لغة المتكلم باللغة التي يريد أن يتعلمها . مثل علاقة العربية بالفارسية والأسبانية ، وقد أثرت العربية فيهما وتأثرت بهما أيضا . وعلاقة العربية بالإنجليزية أو غيرها من اللغات التي لم تحتك مباشرة بالعربية ، وقد أثرت اللغات الأوربية في العربية حديثا .

علاقة علم اللغة بالعلوم الأخرى

علم اللغة له علاقة بعلوم أخرى تأخذ من معطياته تارة ، وتقدم له بعضها تارة أخرى ، ومن ثم قد لا توجد جذور واضحة أحيانا بينه وبين تلك العلوم ، ويتعين علينا التمييز بين علم اللغة وعلم الاثنوجرافيا **Ethnograhpic** ويعني دارسة وصف الشعوب

---

(1) أسس علم اللغة ص 37 .

(2) نفسه ص 38 .

من الجهة الثقافية .

ويتعين التمييز بين علم اللغة وعلم دراسة ما قبل التاريخ ، فعلم اللغة يستفيد من الوثائق فقط . ويتعين التمييز بين الانثروبولوجيا الكلاسيكية التي تدرس الإنسان من ناحية النوع ، وبين اللغة التي تعد ظاهرة اجتماعية ، ومن ثم هناك علاقة بين علم الاجتماع وعلم اللغة ، ويقدم لنا علم النفس الاجتماعي خدمات جليلة في فهم اللغة ، وتقدم له اللغة الخدمات نفسها ، فالدراسات النفسية تعتمد على القول والسلوك في معرفة الحالة النفسية ، وكل شيء في اللغة ذو طابع سيكولوجي وتدخل في هذا جميع المظاهر المادية والحركية والتعبيرات الصوتية[1].

ويستعين علم اللغة بعلم الفسيولوجيا (وظائف الأعضاء) في مجال دراسة فسيولوجيا الأصوات[2]. فاللغة كيان مركب تتصل دراسته بعلم الطبيعة ؛ لأن اللغة ذات طبيعة صوتية ، وبعلم وظائف الأعضاء ؛ لأن تلك الأصوات تنتجها مجموعة من الأعضاء ذوي الحركة العضلية ، وتتلقاها الأذن ، وترتبط بعلم النفس؛ لأن اللغة يتكلمها الإنسان عن دوافع نفسية ورغبات تجعله يحرك أعضاء النطق ويعبر بالأصوات والحركات الجسمية عن رغباته ومقاصده ، ويستفيد علم اللغة كذلك من النتائج التي يصل إليها علم الأصوات ، وعلم وظائف الأعضاء ، وعلم النفس[3]. ويعد علم اللغة جزءًا من علم الاجتماع ، فاللغة ظاهرة اجتماعية ، توجد في ظل وجود مجتمع يتواصل بها ، وتنمو بنموه ، وتضعف وتنحط متأثرة بضعفه وتخلفه . من ثم تعد اللغة من العلوم الاجتماعية التي تسجل تاريخ الإنسان وتصف حياة الإنسان وصفا دقيقا وتعبر عن جميع مراحلها .

---

(1) محاضرات في علم اللسان العام 15 .

(2) نفسه .

(3) ارجع إلى منهج البحث في الأدب واللغة ، (علم اللسان) مايبه ، ترجمة الدكتور محمد مندور . دار العلم بيروت ص62 .